

الحج.. معانيه، أحكامه والروايات المشتركة فيه

كَفَرَفَرَفَ فَإِنَّ إِيَّاهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) ([17]). وإذا لاحظنا سورة الحج وجدناها تؤكد في مواضع عديدة صراع الخطيئين: خطيئ الحق وخطيئ الباطل، كما تؤكد نصرة إِيَّاهُ لخطيئ الحق بعد أن تأذن للمؤمنين في قتال الكافرين، وبعد كل هذا ترد على الكافرين الذين يلحدون بظلم في بيت إِيَّاهُ وتربط هذا البيت بإبراهيم (عليه السلام)، فتقول: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهرت بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود * وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) ([18]). وفي ختام السورة يدعو الخطيئ المؤمن للجهاد - حق الجهاد - وينفي الحرج عنه، ويعتبر ذلك ملية أبيهم إبراهيم (عليه السلام)، مذكراً المسلمين بدورهم الحضاري كشاهد على الناس وبدور الرسول (صلى إِيَّاهُ عليه وآله) كشاهد عليهم. وهكذا يتم أروع ربط بين خطيئ الأنبياء (عليهم السلام) وبالخصوص خطيئ إبراهيم (عليه السلام) - وهذه الامية المسلمة، فيقول تعالى في آخر سورة الحج: (وجاهدوا في إِيَّاهُ حق جهاد ه هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِإِيَّاهُ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنَدْعُمُ الْمَوْلَى وَنَدْعُمُ النَّذِيرَ) ([19]). ولم كان الرسول الأعظم (صلى إِيَّاهُ عليه وآله) خاتم الأنبياء وأفضلهم فهو يمثل خطيئهم خير تمثيل، ولم كان الحج يعني - فيما يعني -: التذكير بالرسول العظيم (صلى إِيَّاهُ عليه وآله) وآثاره وانطلاقة دعوته العالمية الإنسانية الكبرى، فإن الحج يمثل أروع عملية تذكير بسيرته صلى إِيَّاهُ عليه وآله. وقد جاء عن هشام بن الحكم، عن الصادق (عليه السلام) - وهو يذكر حكم الحج - قوله: